

سيدتى سادتى ،،

- لست محاضراً جيد ولكن عندى تجربة ثمانين عاماً من العمل المتواصل في فن النحت والتصوير .
- فى منطقتنا وقبل أن نفتح على التجربة الأوروبية ، كان الفن عندنا تجريبياً. ونرى ذلك بوضوح في المساجد المشغولة بالأحجار الصلبة المعشقة وبألوان مختلفة، وكذلك المقرنصات من الخشب والحجر والجص والمخطوطات .والكمال الذى وصل إليه فن الخط والتذهيب.وأغلفة الكتب والخزف والفسيفساء والنباتات والكتابات المنحوتة في الخشب والأحجار – وإذا عدنا بالزمن إلى العصور الأولى التى ولدت بها مصر كانت قمة التجريد في الهرم والمسلة.وكانت الشهادة التى أعلنت ميلاد مصر .
- كان الفن متصلاً بالدين والحياة اليومية والحياة الآخرة.
- أما عن تأثراً بالفن الأوروبى الذى دخل مصر في عهد نابليون بونابارت فهناك قصة لها أهميتها حيث اصطحبت الحملة الفرنسية بعثة فنية لتسجيل كل ما يمكن تسجيله من مرثيات في تلك الفترة، وكان ذلك في أواخر القرن الثامن عشر .
- أقامت البعثة في بيت السنارى بحى السيدة زينب بالقاهرة.
- وعندما شاهد بعض المصريين فناً فرنسياً يرسم غلاماً مصرياً بملابسة التقليدية صورة ملونة بألوان الزيت على قماش،أصابهم الهلع وصاحوا (هؤلاء السحرة الفرنسيون أنهم يحولون الشاب إلى قماش) فالرسم كان جيداً للغاية حتى ظنوا أنه حقيقة.
- أنا شخصياً اعتقد أن هذه القصة نقطة تحول في الفن التشكيلي في مصر حيث بدء الإعجاب بالفن المطابق للطبيعة.
- وفى أوائل القرن التاسع عشر توجهت إلى أوروبا بعثات علمية وفنية وعادت إلينا بما يدور في أوربا من نهضة في جميع نواحي الحياة بما فيها من فنون التصوير والنحت وبدئنا نرى الصورة منفصلة عن الحائط ومعروضة في إطار أو كادر منفصل.والتمثال على قاعدة منفصلة وكان هذا أمر غير معتاد.
- نشأت أول مدرسة للفنون الجميلة في مصر منذ أكثر من مائة عام بمناهج أوروبية وأساتذة أكاديميين من الدرجة الثانية.
- تواجد في تلك الظروف الغير مستقرة بين الشرق والغرب وكان على أن أجد طريقاً يتلاءم مع تلك الظروف.

- بدايتى مع الفن كانت في زيارة لمتحف الآثار المصرية بالقاهرة عام 1938م بصحبة مدرس التاريخ وعندما رأيت التماثيل الضخمة والحوائط المرسومة والصناديق الملونة والأوانى المختلفة تركت الفصل والمدرس ووجدتتى أجول في كل مكان مأخوذاً بكل ما تقع عليه عيناى من أعمال، وغمرنى شعور فياض لم اعرفه من قبل. وكان هذا يوم رائع وفاصلً في حياتى كلها وأصبحت حريص على أن أجد هذا الشعور يتكرر في حياتى.
- ويتكرر المشاهدة أصبح لديا مقياس أستطيع أن أحكم به على الفن الذى يروق لى و هذا هو العنصر الأول.
- أما العنصر الثانى فهو الفنون المتبقية بأصلتها في الحياة الشعبية من مبانى وملابس وأدوات وعادات.
- والعنصر الثالث هو صلاتنا بأوروبا وما يصل إلينا من كتب ومعارض وأحداث فنية ومدارس مختلفة وتغيرات سريعة وتجارب إنسانية لا يمكن الانفصال عنها.
- هذه العناصر الثلاثة كانت ومازالت الأساسية في تكوينى الفنى وعلى أن أتعايش معها جميعاً دون أن انتمى إلى مدرسة بعينها، ولذلك أصبح مسار في خط ترددى و مستقيم يجمع بين هذه العناصر الثلاثة.
- وسأوضح مسارى بعرض بعض أعمالى.